الوحدة الأولى:

عالم الطفولة

- النمو الانساني والعوامل المؤثرة فيه
- حاجة الطفل الى الخدمات النفسية
- تطور الخدمات النفسية للفرد
- مفهوم التوجيه والارشاد النفسي
- الارشاد النفسي ومشكلات الطفولة.

1: الأهداف:

بعد قراءتك لمحتوى هذه الوحدة قراءة دقيقة واعية، فانه يتوقع أن تصبح قادرا على استيعاب كل من:

- النمو الانساني والعوامل المؤثرة فيه.
- حاجة الطفل الى الخدمات النفسية.
- تطور الخدمات النفسية للفرد.
- مفهوم التوجيه والارشاد النفسي.
- الارشاد النفسي ومشكلات الطفولة.

2: المقدمة:

عزيزي القارىء:

ينطلق الاهتمام بالطفل ومراحل نموه، من منطلقات عديدة اوضحها حامد الفقي (1995، ص. 19 – 25) بقوله: "ان حب الاطفال والعطف عليهم والشعور بالبشاشة في وجودهم ووجوههم جزء من الطبيعة السوية للكائن الحي. (البعد العاطفي). حيث يعبر هذا الحب عن دافع الامومة والابوة التي تمثل في خد ذاتها دوافع انسانية قوية نبيلة تمتد جذورها الى حب الذات وتأكيدها وتخليدها. كما ترتبط ببقاء النوع واستمراره.

واكد الدين الاسلامي الحنيف عاطفة حب الاطفال وجعلها سبيلا الى اشباع دوافع الابوة والامومة واشار الى ان حب الاولاد من اقوى الدوافع الانسانية (البعد الديني). قال تعالى: ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين..** ﴾ (سورة آل عمران: الآية: 14)، وقال: ﴿ **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** ﴾ (سورة الكهف، الآية: 46)

ويعتبر الاهتمام بالطفولة في عصرنا الحاضر من اهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره وتحضره بين غيره من المجتمعات (البعد الاجتماعي الاقتصادي الحضاري). فأطفال اليوم هم شباب الغد وعدته ورجال المستقبل وقادته. ورعاية الاطفال واعدادهم للمستقبل يمثل حتمية حضارية يفرضها التطور العلمي والتكنولوجي المعاصر. وان التغير والتطور الاجتماعي نحو الافضل يتوقف على ما يكطرسه المجتمع من مؤسسات وبرامج وقوانين من اجل الطفل وتكوينه وبناء شخصيته ايمان منه بأن مستقبل الامة انما هو في مستقبل اطفالنا.

ان الاهتمام بمراحل نمو الطفل وبمظاهر هذا النمو وخصائصه ومطالبه في تلك المراحل

يعتبر امرا ضروريا لسلامة العملية التربوية (البعد التربوي) وسيرها نحو تحقيق اهدافها. ودراسة المعلمين للنمو الانساني تساعدهم بالضرورة على فهم خصائص كل سن واستعداداته وقدراته وتجعلهم أقدر على التعامل معهم وتفسير سلوكهم واختيار انسب الطرق والوسائل لتعليمهم وتربيتهم وتجنيبهم ما يعوق سير نموهم التربوي وتحصيلهم الدراسي.

ولا شك بأننا نسعى إلى معرفة المزيد من حياة الطفولة عبر مراحل تطورها ونمائها لسببين اثنين هما (Hurlock, 1978, p.4)

- **الحاجة إلى حل مشكلات الإنسان العملية التطبيقية:** مما جعل علماء النفس يوجهون جل اهتمامهم نحو الطفولة ومراحل نموها والمشكلات التي تعترضهم في مراحل نموهم المتتابعة.
- **الصعوبات المنهجية في دراسة بعض مراحل النمو:** وبالرغم من الرغبة الملحة لدى الباحثين في دراسة دورة حياة الإنسان من جميع جوانبها. إلا ان بعض الصعوبات المنهجية قد أعاقت دراسة مراحل النمو الإنساني. خذ مثلا بعض الاتجاهات الوالدية في رفض الوالدين تعريض أطفالهم الرضع للبحث العلمي خوفا عليهم من الأذى. أو محاولات الباحثين الحصول على المعلومات من أبنائهم في مراحل عمريه مختلفة. أو حتى إجراء المقابلات معهم. وربما يصطدم الباحثون بامتناع الأفراد أنفسهم تزويد الباحثين أنفسهم بالمعلومات التي يسعون للحصول عليها.

ان دراستنا لعالم الطفولة تحقق لنا: التعرف على مبادىء وقوانين ومظاهر النمو في المراحل العمرية المختلفة. فهي تساعدنا على معرفة ما الذي تتوقعه من الطفل ومتى تتوقعه. كما توفر لنا تربية الطفل وتوجيهه ورعايته ومتى يمكن استثارة النمو فيه، ومتى لا تستثيره. انها بالتالي تهيء لنا الاساس اللازم للتخطيط والتنشيط البيئي الذي ينبغي تقديمه للطفل والتوقيت الصحيح لتنشيط واستثارة النمو. وان الوعي بالنمط النمائي السوي يجعل من الميسور السعي الى تهيئة الطفل مقدما للتغيرات التي سوف تحدث في جوانب النمو المختلفة: الجسمية والسلوكية.. وغير ذلك. واذا كانت عملية النمو مستمرة متكاملة تسير على نحو متسق بالنسبة لأغلبية الاطفال. فمن الممكن ان نحدد معايير معينة لما يمكن ان نتوقعه في كل مرحلة نمائية. (عادل الأشول، 1984، ص. 12–15)

3: النمو الانساني والعوامل المؤثرة فيه

يختلف الأطفال في خصائصهم عن المراهقين الذين يختلفون بالتالي عن الشباب. كما يختلف كل من الأطفال والمراهقين والشباب فيما بينهم اختلافات كبيرة. ومن الأهمية بمكان

أن يتعرف الدارس على ما يحدث في سنوات العمر الأولى لتلاميذه ، فمعرفة اتجاهات النمو في الطفولة ومشاكله تلقى ضوءا على سنوات المراهقة والرشد. كما أن دراسة هذه السنوات تساعد الدارس على أن يفهم الطفل كما هو الآن من خلال معرفته لما حصل له في الماضي كما يعينه في إرشاده ومساعدته في التغلب على مشكلاته. وأن معرفة الدارس لخصائص نمو الأطفال يساعده في تخطيط برامجه التعليمية بشكل أنجح مما لو قام بتخطيط تعليمه هذه المعرفة.

والنمو تتابع لمراحل معينة من التغيرات التي يمر بها الكائن الحي في نظام واتساق (Lerner & Hultsh,1983, P. 6). بينما عرفه آخرون على أنه تلك التغيرات الإنشائية البنائية التي تسير بالكائن الحي الى الأمام حتى ينضج. وعملية النمو تشتمل على شيئين اثنين هما: الزيادة والتغير. فعندما ينمو الكائن يزداد حجما وبنفس الوقت يتغير من حال الى حال أو تتغير وظيفته (Lerner & Hultsch, 1983, P. 6). وكلما نما الإنسان تصبح عضلاته وعظامه وشحمه أثقل وزنا ولكنها تحتفظ بشكلها الأساسي خلال فترة الحياة. وبنفس الوقت الذي تزداد فيه الخلايا عددا عند الفرد تتغير الوظائف التي يستطيع القيام بها وتتنوع إذ يصبح مع الزمن قادرا على الحبو والزحف والوقوف والمشي والجري.

وفي عملية النمو تتكامل التغيرات الفيزيولوجية والجسدية مع التغيرات السيكولوجية لتحسين قدرة الفرد في السيطرة على بيئته التي يعيش فيها :

- أما التغيرات الجسدية فتتمثل في: الطول والوزن واللون واللمس ..
- والتغيرات السيكولوجية تتمثل في: التفكير والانفعال والعاطفة والعلاقات الاجتماعية.

ان شخصية الإنسان عبارة عن كل متكامل فيها الجانب الجسدي والجانب العقلاني المتعلق بالتفكير والجانب الانفعالي المتعلق بالعواطف والجانب الاجتماعي المتعلق بالاتجاهات والعلاقات الاجتماعية عامة. ذلك ان الفهم الحقيقي للإنسان لا يمكن أن يتم الا من خلال فهم هذه الجوانب مجتمعة مع بعضها البعض. فهي تعمل معا في انسجام وتوافق. فالنمو العقلي والانفعالي يتأثران إلى حد بعيد بالنمو الجسدي وأن أي نقص في النواحي العقلية والجسدية قد يؤدي إلى الخجل والعزلة. وأن مرضا معينا كارتفاع درجة حرارة الطفل ارتفاعا كبيرا أو الإصابة بالتهاب السحايا قد يؤدي الى تدني ذكاء الطفل إذا لم يعالج بسرعة. ولذلك، فان من الضروري أن يتعرف كل الأفراد الذين يتعاملون مع الأطفال ويعملون على تنشئتهم سواء كان ذلك في البيت أو في المدرسة أو في المجتمع الكبير بوجه عام على طبيعة التغيرات التي تحدث في سنوات العمر الأولى.

1:3 مطالب النمو الانساني في مرحلة الطفولة:

وضع هافجهيرست (Whitehurst & Vasta, 1977) نموذجا خاصا بمطالب النمو

الإنساني معتمدا على مجموعة معينة من المطالب أو المهام التي يواجهها الفرد في مراحل مختلفة من حياته وعلى الفرد تطوير القدرة على إنجازها ليضمن نموا سليما. ولذلك فقد أطلق عدد من الباحثين على هذه المطالب بالمهام النمائية. بسبب تأثر هذه المطالب بمظاهر النمو العضوي للفرد وبآثار الثقافة السائدة في المجتمع. وبمستوى طموح الفرد.. (Neugarten,1993)

أولا: مطالب النمو في مرحلة الطفولة المبكرة: (من الولادة وحتى سن السادسة):

- أن يتعلم أكل المأكولات الصلبة.
- أن يتعلم الحبو / المشي.
- أن يتعلم استعمال الأشياء البسيطة وأن يدرك العالم المادي والجسدي من حوله إدراكا كافيا ليتجنب جرح نفسه والحاق الأذى بها. كأن يتعلم أن تحريك الأشياء قد يؤذيه.
- أن يتعلم فهم الكلام والنطق به ويتعلم ضبط مثانته ومعصرته الشرجية .
- أن يتعلم القيام بمحاكمات بسيطة حول الخطأ والصواب وأن يتعلم سلوكه وفق هذه القواعد .
- أن يتعلم تكوين مدركات ومفاهيم بسيطة عن الحقائق الاجتماعية والطبيعية.
- أن يتعلم الوصول الى مستوى الاتزان العضوي الفيزيولوجي .
- أن يتعلم بناء العلاقات الاجتماعية العاطفية التي تربطه بأبويه وأخوته والآخرين.
- بدء تعلم التفرقة بين الصح والخطأ والخير والشر وبدء تكوين الضمير.

ثانيا: مطالب النمو في مرحلة الطفولة المتأخرة : (من سن: 6 - 12 سنة):

- أن يتعلم المهارات الحركية الضرورية لمزاولة المهارات المختلفة.
- أن يتعلم إلباس نفسه وأن يحفظ جسده نظيفا بقدر كاف .
- أن يتعلم كيفية تكوين المفاهيم والمدركات الخاصة بالحياة اليومية.
- أن يتعلم بعض المهارات العقلية الأساسية من مثل القراءة والكتابة والحساب .
- أن يبدأ بتعلم كيفية التصرف بالمال تصرفا مناسبا .
- أن يتعلم كيفية تكوين اتجاه عام حول نفسه ككائن حي نام.
- أن يتعلم التفاهم مع الآخرين ممن هم في عمره ومن هم أكبر أو أصغر من عمره.
- أن يتعلم تكوين الاتجاهات النفسية المتصلة بالتجمعات البشرية المختلفة والمنظمات الاجتماعية.

- ان يتعلم تنمية الضمير والقيم الخلقية والسلوكية.
- أن يحسن إحساسه بالخطأ والصواب وأن يضبط سلوكه وفقا لهذا الإحساس .
- أن يتعلم مختلف الألعاب والمهارات اللعبية.
- أن يتعلم دوره ا+++لجنسي في الحياة.

3: 2 العوامل المؤثرة في النمو الإنساني:

تشتمل عملية النمو على شيئين اثنين هما: الزيادة والتغير. فعندما ينمو الكائن يزداد حجما وبنفس الوقت يتغير من حال الى حال أو تتغير وظيفته (Lerner & Hultsch, 1983,). وكلما نما الإنسان تصبح عضلاته وعظامه وشحمه أثقل وزنا ولكنها تحتفظ بشكلها الأساسي خلال فترة الحياة. وبنفس الوقت الذي تزداد فيه الخلايا عددا عند الفرد تتغير الوظائف التي يستطيع القيام بها وتتنوع إذ يصبح مع الزمن قادرا على الحبو والزحف والوقوف والمشي والجري.

وفي عملية النمو تتكامل التغيرات الفيزيولوجية والجسدية مع التغيرات السيكولوجية لتحسين قدرة الفرد في السيطرة على بيئته التي يعيش فيها :

- **أما التغيرات الجسدية فتتمثل في:** الطول والوزن واللون واللمس.
- **والتغيرات السيكولوجية تتمثل في:** التفكير والانفعال والعاطفة والعلاقات الاجتماعية.

وقبل البدء بالحديث عن العوامل الوراثية المؤثرة في عملية النمو الانساني، فانه لا بد من توضيح معنى كلمة الوراثة Heredity كمفهوم يدل على الميراث أو الارث Heir وهو ما ينتقل من الموروث الى الوارث من ممتلكات. أما الوراثة البيولوجية فهي نقل للسمات Traits من جيل الى جيل عن طريق عملية التناسل.

وتمثل آليات التزاوج أساس الوراثة المستقبلة. حيث يحدث الحمل نتيجة التقاء واتحاد خليتي جنسي متخصصتين عندما تخترق خلية منوية Sperm cell البويضة Olive- egg cell الأنثوية. وباتحاد الخليتين تنشأ الخلية الملقحة أو المخصبة Zygote - Fertilized cell (Papalia & Olds, 1996) وهي تحتوي على المادة التكوينية اللازمة لنمو التركيب العضوي. أي انها تتكون من نواة يحيط بها السيتوبلازم داخل الأغشية الخارجية. وفي داخل النواة توجد مقدرات الوراثة Genes التي تمثل تنظيمات من مواد كيماوية مركبة على الخيوط النووية التي تسمى بالصبغيات أو الكروموسومات.

وتؤثر الغدد الصماء The Endocrine system في السلوك بشكل واضح، كما ترتبط وظائفها ارتباطا وثيقا بوظائف أجهزة الجسم المختلفة خاصة الجهاز العصبي. الا ان